المحاضرة العاشرة: مراجعة الأدبيات: تسمى أيضا بالدراسات السابقة:

1- مكان الدراسة السابقة في البحث:

واحدة من المهمَّات الأساسية عندما تقوم بدارسة ما هو أن تَبْحث في الأدبيات الموجودة حول بحثك. لكي تُطْلع نفسك بالموضوعات المعرفية المتاحَة التي تَقع في دائرة اهتمامك. مُراجعةُ الأدبيات جزء لا يتجزأ من البحث الكامل، إنَّها تَضَع مساهمة قيِّمة في كلّ خطوة عملية. لها مساهمة حتَّى قبل المرحلة الأولى عندما تكون بصدد التفكير في سُؤال البحث الذي تَنوي إيجاد إجابة له في "رحلة بحثك".

في المراحل الأولية من البحث تَساعدك الأدبيات في تَأسيس أو بِناء الجُذور النَّظرية لِدراستك، وتُوضِّحُ لك الأفكار، وتُنَمِّي(بمعنى تُحسِّن) مَنهجيتك. وفي الأخير إنّ مراجعة الأدبيات تُساعدك في تحسين وتدعيم قاعدتك المعرفية، وتُساعدك في وَضْعِ سياق ضِمْني لنتائج بحثك ضمن الموضوعات المعرفية الموجودة. إنّها مسؤولية هامَّة في البحث عندما تَقُوم بمقارنة نتائجك مع الباحثين الآخرين. هنا مراجعة الأدبيات تَلعبُ دور في غاية الأهمية خلال كتابة تقرير بحثك. إنّها تساعدك في وضع سياق لنتائج بحثك ضِمن المعرفة الموجودة سواء بالاتفاق أو بالتضاد.

يمكنأنيَكوناسْتعراضالأدبياتمُسْتَهْلِكًاللوقتومُرهِقًاومثيرًاللشفَقة،ولكنَّهمُفيدأيضًا فلها **عدد من الوظائف هي:**

أ- تُزَوِدُك بالخلفية النَّظرية للدِّراسة.

ب- إنها تُرَاجِع المعاني التي فيها تُؤَسِّسُ الصِّلات بين ما تقترحه للفحص والبحث وبين ما تم دِراستهُ في السَّابق. بعبارة أخرى تُساعدُك في انْتِقَاء منهجية لبحثك.

ج- خلال مراجعة الأدبيات تُكون قادراً على تبيان كيف تكون لنتائج بحثك مساهمة ضمن الموضوعات المعرفية الموجودة.

د- تُمَكِّنُكَ من وضع سِياق لنتائج بحثك**(Ranjit kumar, 2005, p 30).إنها تُساعِدُك أيضا في:**

أ- جَلب الوُضُوح والدِّقة لمشكلة بحثك.

ب- تُحَسِّنُ(تُنَّمِي) منهجيتك في البحث.

ت- تُوَسِّعُ من قاعدتك المعرفية لجوانب بحثك.

ث- تُعطي مَعْنى لنتائج بَحثك**(Ranjit kumar, 2005, p 30)**.فيما يلي شرح لهذه النقاط الأربعة الأخيرة:

أ- تَجْلِبُ الوُضوح والدِّقة لمشكلة بحثك:تتضمن مراجعة الأدبيات تَناقض(وَهْمي) أو مفارقة. فمن جهة لا يمكنك أن تقوم ببحث الأدبيات بدون أن تكون لديك فكرة ما عن المشكلة التي تنوي التحقق منها. ومن جهة أخرى، مراجعة الأدبيات تستطيع أن تلعب دور في غاية الأهمية في تشكيل مشكلة بحثك. لأن عملية مراجعة الأدبيات تساعدك في فهم أفضل لجوانب الموضوع محل الدراسة، ومن ثم فهي تساعدك في الصياغة المفاهيمية لمشكلة بحثك بوضوح وبدقة. إنّها تساعدك أيضا في فهم العلاقات بين مشكلة بحثك وموضوع المعرفة الموجود **(Ranjit kumar, 2005, p 30).**

ب- تُحَسِّن(تُنَّمِي) مَنهجيتك في البحث: مراجعة الأدبيات تُطْلِعُك بالطرق المنهجية التي اسْتُخْدِمَت من طرف الآخرين في إيجاد إجابات تتشابه في جانب لما تَسْعَى أَنْتَ إلى التحقق منه. كما أن مراجعة الأدبيات تُخْبِرُك بما إذا كان هؤلاء

اسْتَخْدَموا إجراءات ومناهج تتشابه لما تقوم أنت باقتراحه من إجراءات ومناهج ولكن بشكل أفضل من طرقهم. إنّها تَكْشِفُ لك عن المشكلات التي واجهتهم، وبذلك تُصْبِحُ مُدْرِك للمشكلات والمخاطر التي يمكن أن تُواجهك أنت، سَتكون في وَضْعٍ أفضل في انتقاء منهجية تُساعدك في إيجاد إجابات صحيحة لتساؤلات بحثك. وهذا ما يَزيد من ثِقَتك في المنهجية التي تُخَطِّط لاستعمالها، كما تكون مُسْتَعِد للدفاع عن المنهجية المستعملة(تمتلك القدرة في الدفاع عنها)(**Ranjit kumar, 2005, p 31**).

ج- **تُوَسِّعُ من قاعدتك المعرفية لجوانب بحثك:**الوظيفة الهامة الأخرى لمراجعة الأدبيات هي أنها تَضْمن لك قراءة واسعة حول جوانب الموضوع الذي تَنوي معالجته في دراستك. إنه من المهم أن تَعْرِف ما وجده الباحثين الآخرين فيما يتعلق بنفس التساؤلات المتشابهة، وما هي النظريات التي قُدِّمَت؟ وما هي الثغرات الموجودة في موضوع المعرفة؟ وعندما تُعالج موضوع بحثك بدرجة عالية، إنك تَتَوَقَّع بأن تكون خبيراً في جوانب بحثك. المراجعة الكاملة للأدبيات تُساعدك في ضَمان تلك التوقعات. والسّببُ الآخر للقيام بمراجعة الأدبيات هو أنَّها تُساعدك في فَهم كيف تكون لنتائج بحثك دور ضمن المعرفة الموجودة(**Ranjit kumar, 2005, p 31**).

د- **تُعْطِي مَعْنى لنتائج بحثك:**النتائج المتوصل إليها من تساؤلات بحثك هي نسبية. الجانب الصَّعب هو اختبار كيف تكون لنتائج بحثك دور ضِمْن المعرفة الموجودة. كيف تُجيب على تساؤلات بحثك مقارنة بما هو موجود؟ ما هي المساهمة التي قدمتها للمعرفة؟ كيف اخْتَلَفَتْ نتائج بحثك عن الآخرين؟ لأجل أن تكونَ قادراً على تَقديم إجابة لهذه التساؤلات أَنتَ بِحاجة إلى العودة إلى مراجعة الأدبيات. إنها مُهِمَّة لِوَضْعِ نتائج بحثك ضمن ما هو موجود في مجال البحث والتفسير(**Ranjit kumar, 2005, p 31**).

2- إجراءات لمراجعة الأدبيات:

إذا لم تكن لديك مشكلة محدَّدة قُمْ بمراجعة الأدبيات التي تقع في دائرة اهتمامك مع القيام بالتضييق التدريجي لما تريد البحث عنه. بعد ذلك يَجب أن تكون الدِّراسات السابقة مُحِيطة بموضوع البحث. هناك خَطر في مراجعة الأدبيات بدون أن تكون لديك فكرة ما (إلى حَدِّ معقول) لما تُرِيدُ دراسته. إنها تستطيع أن تُكَيِّف تَفكيرك بشأن دراستك وبالمنهجية التي سَتستخدمها. النتيجة هي اختيار إبداعي أقَل لمشكلة بحثك ولمنهجيتك، وعليه، ينبغي أن تقوم بالصياغة المفاهيمية لمشكلة بحثك قبل مراجعة الأدبيات (**Ranjit kumar, 2005, p 31-32**) .

أ- أربعة خطوات للتعامل مع الأدبيات:

الخطوة الأولى:البحث عن الدراسات الموجودة: سواء في الكتب، المجلات (قُم بالاطلاع على الفهارس، اسْأَل أهل الاختصاص....) (**Ranjit kumar, 2005, p 32**).

الخطوة الثانية:مراجعة الأدبيات التي وَقعَ عليها الاختيار(بعد الاطلاع والبحث):بعد أن قُمْتَ بتحديد العديد من الكتب والمجلات المفيدة. إن المرحلة القادمة هي الشروع في قراءة تلك الأدبيات بشكل نقدي، كما ينبغي عليك القيام بـــــ:

- تَدوين المعرفة المتَّصِلة بإطارك النَّظري(طريقة البطاقات، الدوسيه...).

- تدوين النظريات الموجودة والانتقادات الموجهة لها والمنهجية المستعملة(تصميم الدراسة، حجم العينة وخصائصها، إجراءات القياس...) مع الانتقادات الموجهة لها.

- التحقق من مدى تعميم النتائج على المواقف الأخرى المشابهة.

- بَيَان أَهمية الاختلاف في الآراء بين الباحثين وإعْطاء رَأيك حول هذه الاختلافات.

- التأكد أو التَثبُّت من الجوانب الأقلّ معرفة أو غير المعروفة : الثغرات الموجودة في الموضوع **(Ranjit kumar, 2005, p 35).**

الخطوة الثالثة: تَنْمِيَة الإطار النَّظري: يُمكنأنيكونفَحصالأدبياتمُهمة لاتنتهي،ولكنعندمايكونلديكوقتمحدود،منالمُهمتَعيينالمعالمنخلالمُراجعةالأدبياتالمتعلقةببعضالموضوعاتالرئيسيةذاتالصِّلة بموضوعالبحثالخاصبك. عندماتَبْدَأبقراءةالأدبيات،سوفتكتشفِحِينَهَاأنَّالمشكلةالتيتَرغبُ فيدراستها لهاجُذُورهافيعَددمنالنَّظرياتالتيعَالَجَتْهَامنوُجهاتنَظرمختلفة.يجبعليكتدوينالمعلوماتالتيحَصَلتَعليهامنالكتبوالمجلاتالمختلفة فيإطارالموضوعاتوالنظرياتالرئيسية،وتسليطالضوءعلىالاتفاقاتوالاختلافاتبينالمُؤلّفينوتَحديدالأسئلةأوالثغراتالتيلميَتِمالرَّ دُعليها. سَتُدركأيضًاأنَّالأدبياتتَتَنَاولعددًامنالجوانبالتيلهاتأثيرمباشرأوغيرمباشرعلىمُوضوعبحثك. اسْتَخدِمهذهالجوانبكأساس لتنمية إطارك النَّظري. ينبغيأنتَقوممراجعتكللأدبياتبِفرزالمعلومات،كماذكرناسابقاً،وفي هذا السياق. مالمتَقُممبمراجعةالأدبياتالمتعلقةبهذاالإطار،فلنتكونقادرًاعلىتطويرالتركيزفيالبحثفيالأدبالخاصبك: أيأنإطاركالنَّظريِيُوَفِّرلكدليلاًأثناءقراءتك. هذايُنبؤنابالمفارقةالتيسبقذكرها: إذا لمتمرّبالأدبياتلايُمكِنُكتطويرإطارنظري،ولايمكنكمراجعةالأدبياتبشكلفعَّال. إذن الحَلهوقراءةبعضالمؤلفاتثممحاولةوضعإطار.حتَّىإنْ كان واحد منها واسعافيمكنكمنخلالهتنظيممبقيةالمؤلفاتالتيتقرؤها **(Ranjit kumar, 2005, p 35)**.وعندما تَقْرَأالمزيدعن ذلكالجانب،فمنالمُحتملأنتُغيِّرإطارالعمل. ومعذلك،بِدونها،سَوفَتَتَوَرَّطفيقدركبيرمنالقراءةغيرالضَّرورية.والملاحظةالتيقدلاتكونذاتصِلةبدراستك **(Ranjit kumar, 2005, p 36).**

الخطوة الرابعة: تنمية(تطوير) الإطار المفاهيمي: يَنْبُع الإطار المفاهيمي من الإطار النَّظري، ويُرَكِّز، في العادة، على مجال واحد من الإطار النظري الذي يصبح أساس دراستك. يَتألف الإطار النظري من النظريات والموضوعات الموجودة حول الموضوع، في حين يَصِف الإطار المفاهيمي الجوانب المختارة من الإطار النَّظري الذي يُصْبِح أساس لعملية التفسير. الإطار المفاهيمي هو أساس مشكلة بحثك. بينما يتضمن الإطار النظري كل النظريات التي حاولت تفسير الموضوع محل الدراسة**(Ranjit kumar, 2005, p 37).**

ب- كتابة الأدبيات: إذن كل ما تَبَقَّى في مراجعة الأدبيات هو كتابتها، وكما أُشير سابقا، فإنَّ هناك وظيفتان عَرِضَيتان لمراجعة الأدبيات هي:

- تُزَوِّدُك بالخلفية النَّظرية لدراستك.

- تُمَكِّنُكَ من وضع نتائج بحثك ضمن سياق المعرفة الموجودة. أَضِف إلى ذلك تُمَكِّنُكَ من انتقاء منهجيتك.

إذن: مضمون الأدبيات في البحث محل الدراسة ينبغي أن ينعكس في هذين الغرضين.

- **لكي تفي بالغرض الأول:** حَدِّدْ-أَصِفْ التباين والاختلاف في النظريات المتصلة بموضوع بحثك، والتطورات الحديثة وآخر الاتجاهات وهكذا...

- **ولكي تكمل الوظيفة الثانية:** عليك أن تَضَع سِيَاق مضموني لنتائج بحثك من خلال مقارنتها بالأدبيات: بالاتفاق أو التضاد، بالتأكيد أو الإضافة **(Ranjit kumar, 2005, p 37).**

التقنيات : مثال توضيحي

- **عرض الدراسات السابقة في الفصل الأول: الإطار العام للدراسة:** يمكن في هذا الإطار تحديد ثلاثة نماذج:

الفصل الأول: الإطار العام للدراسة:

1- الإشكالية:
2- الفرضيات:
3- أسباب تناول الموضوع:
4- أهداف الدراسة:
5- أهمية الدراسة:
6- الدراسات السابقة:
7- تحديد المفاهيم والمصطلحات:
8- التوجه النظري للدراسة:

تنبيه: يجوز منهجيا التقديم والتأخير في العناصر السابقة، حسب كيفية انتقال الباحث.

الشكل(3): نموذج توضيحي لكيفية عنصرة الفصل الأول موقع الدراسات السابقة (اعداد الباحث)

1- النموذج الأول:

- **الدراسات السابقة:**

أ- **الدراسات السابقة الأجنبية:** تذكر الدراسات بالتتابع تاريخيا من الأقدم إلى الأحدث.

ب- **الدراسات السابقة العربية:** تذكر **الدراسات** بالتتابع تاريخيا من الأقدم إلى الأحدث.

ج- **الدراسات السابقة المحلية (أو الجزائرية):** تذكر الدراسات بالتتابع تاريخيا من الأقدم إلى الأحدث.

2- النموذج الثاني:

ترتب الدراسات السابقة تاريخيا من الأقدم إلى الأحدث بصرف النظر عن هي أجنبية أم عربية أم محلية.

ح- النموذج الثالث:

تعرض الدراسات السابقة وترتب حسب الجوانب المقصودة بالدراسة والمحددة (حسب الفرضيات المصاغة)، وهذه أفضل طريقة.

مثال: دورالمناهج الدراسية في تنمية قيم المحافظة على البيئة لدى تلاميذ الطورالابتدائي.

- **فرضيات الدراسة:**
- **الفرضية الفرعية الأولى:** تُركز المناهج الدراسية بعناصرها المختلفة بشكل كاف على قيم المحافظة على البيئة لدى تلاميذ الطور الابتدائي **(جانب أول للدراسة).**
- **الفرضية الفرعية الثانية:** تَناول المناهج الدراسية لقيم الحفاظ على البيئة يَغلب عليه الطابع النظري التلقيني أكثر من الممارسة التطبيقية **(جانب ثاني للدراسة).**
- **الفرضية الفرعية الثالثة:** تعكس الممارسات السلوكية للتلاميذ في المدرسة (الابتدائية) تمثلهم للقيم البيئية المكتسبة من المنهاج الدراسي **(جانب ثالث للدراسة).**

- الدراسات السابقة: كيفية عرض الدراسات السابقة وفق النموذج الثالث

أ- الدراسات السابقة التي تناولت المناهج الدراسية و قيم المحافظة على البيئة.

ب- الدراسات السابقة التي تناولت مضمون المناهج الدراسية من حيث التركيز على الجانب النظري أو التطبيقي العملي.

ج- الدراسات السابقة التي تناولت قيم المحافظة على البيئة المكتسبة من المناهج الدراسية المدرسة.

- كيفية عرضها في الفصل الأول:

- صاحب الدراسة: عنوان الدراسة، توضح إن كانت نظرية أو ميدانية، مكان الدراسة، سنة الدراسة،توضع طبيعتها.

نموذج توضيحي لكيفية العرض: (مثال)

- الفقرة الأولى: تناولت الدراسة موضوع.....وكانت تهدف إلى (ذكر أهم الأهداف).....تمحورت إشكالية الدراسة حول.....للإجابة على التساؤلات المطروحة صاغ الباحث الفرضيات (تذكر أو توجز بالتصرف).

- الفقرة الثانية: استخدم الباحث المنهج..... وشملت العينة.....(حالة) تم اختيارها بطريقة.....(تذكر نوع العينة).....ولجمع البيانات من الميدان تم استخدام.....

- الفقرة الثالثة: وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن ذكرها كما يلي:.....

ح- الفقرة الرابعة: وتتضمن التعقيب على الدراسة ومضمونه:

تناولت الدراسة جانب مهم من الموضوع.....وقد حاول الباحث أن يبين: ..... وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسة السابقة في الجوانبالمتعلقة.....غير أن الدراسة الحالية ستحاولأن..... (ذكر أوجه الاختلاف حتى يتضح موقع وقيمة الدراسة الحالية) أنظر الخطوة الثانية من التعامل معا الأدبيات)..... وقد أفادت الدراسة السابقة الدراسة الحالية في.....(يذكر في الإطار النظري، في المنهجية، في المادة العلمية، في بناء الأدوات في.....وما يمكن تسجيله حول هذه الدراسة (نقد علمي أدبي أخلاقي مبني على عمق في النظرة والتمحيص).

ملاحظات

1- بالنسبة للتعقيب على الدراسات السابقة، يمكن ذكره تحت كل دراسة، أو يذكر التعقيب بعد الانتهاء من ذكر صنف كل دراسة (تعقيب للأجنبية- تعقيب للعربية- تعقيب للمحلية)، أو بعد الانتهاء من كل الدراسات، حيث يقدم الباحث تعقيب إجمالي.

2- إذا كانت بعض الدراسات لا تتضمن كل المعلومات المتعلقة بها، كأن يعتمد الباحث على الدراسة مذكورة في مجلة أو كتاب أو في رسالة ماجيستير أو أطروحة دكتوراه، أو كما هو الشأن في الدراسات الأجنبية، حيث قد لا يجد الباحث مثلا المنهج المستخدم أو حجم العينة ....في مثل هذه الحالة يكتفي ذكر ما هو موجود من المعلومات.

3- إذا كانت لدى الباحث دراسات كثيرة وتعذر ذكرها جميعا، يمكن للباحث الاعتماد على الدراسات الحديثة.

4- من واقع التجربة والخبرة، إن الاطلاع على **نتائج** الدراسات السابقة، يعتبر منفذ مختزل **لمعرفة** ما إذا كانت الدراسة ذات صلة بالدراسة المزمع القيام بها.

5- يفضل عرض الدراسات السابقة في شكل فقرات أفضل من طريقة العناصر.

6- عرض الدراسات السابقة يحتاج إلى الاستناد إلى مبدأ الوظيفة بدلا من الحشو غير اللائق.

7- من غير اللائق عرض الدراسات السابقة على نحو: دراسات سابقة خاصة بالمتغير المستقل، ودراسات السابقة خاصة بالمتغير التابع، ففي حالة الدراسات ذات المتغيرين يحتاج الباحث إلى معرفة الصلات والعلاقات وليس انفصال المتغيرات، لأنه في الأخير سيتم مقارنة النتائج.

8- مذكرات الماستر لا يمكن الاعتماد عليها كدراسة سابقة.

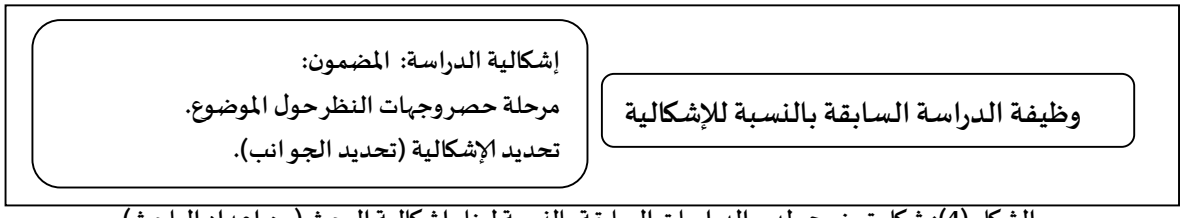

الشكل (4): شكل توضيحي لدور الدراسات السابقة بالنسبة لبناء إشكالية البحث (من إعداد الباحث)

لتوضيح وظيفة الدراسات السابقة في تأسيس صلات و اقتراحات جديدة

لدينا الموضوع الآتي كمثال: الإجهاد في العمل وعلاقته بالأداء التربوي للأستاذ في المرحلة الثانوية

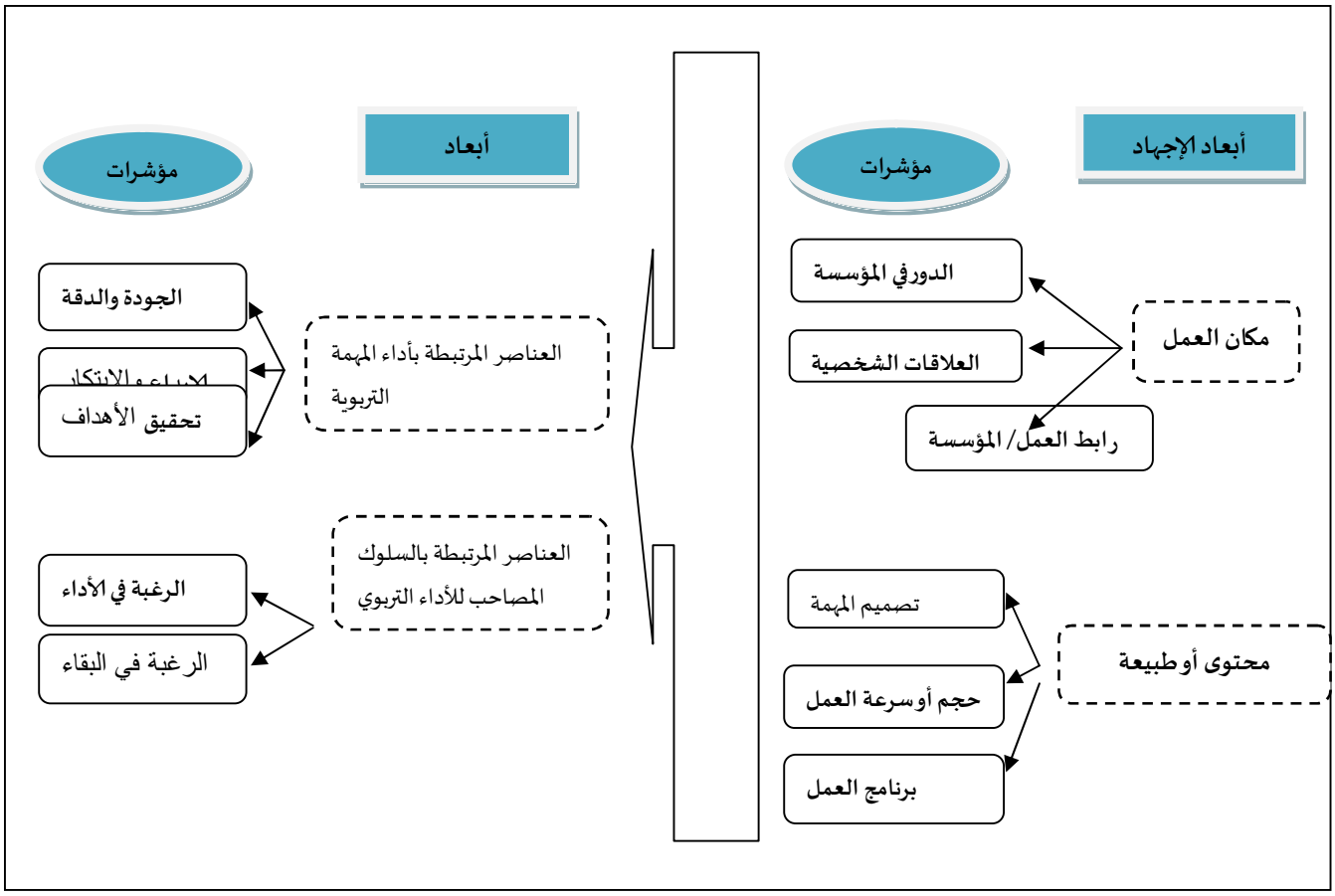

- الدور في المؤسسة والجودة والدقة.
- الدور في المؤسسة الإبداع والابتكار.
- الدور في المؤسسة وتحقيق الأهداف.
- العلاقات الشخصية والجودة والدقة.
- العلاقات الشخصية الإبداع والابتكار.
- العلاقات الشخصية وتحقيق الأهداف.
- رابط البيت/ العمل والجودة والدقة.
- رابط البيت/ العمل الإبداع والابتكار.
- رابط البيت/ العمل وتحقيق الأهداف.

2- **بعد مكان العمل.....بعد العناصر المرتبطة بالسلوك المصاحب. <u>الصلات بين المؤشرات الممكنة:</u>**

- الدور في المؤسسة والرغبة في الأداء.
- الدور في المؤسسة والرغبة في البقاء.
- العلاقات الشخصية والرغبة في الأداء.

- العلاقات الشخصية والرغبة في البقاء
- رابط البيت/ العمل والرغبة في الأداء.
- رابط البيت/ العمل والرغبة في الأداء.

إذن تم ربط البعد الأول من المتغير المستقل ببعدين من المتغير التابع تحصلنا على (15) صلة أو علاقة، نطرح السؤال التالي: هل الدّراسات السابقة المذكورة تناولت كل الصلات المشار إليها، ماذا درس وما لم يدرس؟ اختيار صلات غير مذكورة أحيانا.

نفس الأمر رُبط بعد محتوى الوظيفة مع العناصر المرتبطة بأداء المهمة نتحصل على (09) علاقات، ورُبط بعد محتوى الوظيفة مع بعد العناصر المرتبطة بالسلوك المصاحب نتحصل على (06) علاقات. **إذن مجموع كل الصلات الممكنة (30) علاقة أونقول (30) فرضية.**

نطرح السؤال التالي: ماذا لو كانت لدينا أبعاد أُخرى أو مؤشرات أخرى، إن بُعد مكان العمل يتضمن مؤشرات أخرى غير المذكورة سابق مثلا(الوظائف التنظيمية- الوظائف الثقافية- تطور المهنة- كبح/ حرية القرار...) . ماذا لو أخذنا أبعادا أخرى في الإجهاد، كالإجهاد الجسمي أو الفكري أو النفسي أو .... ماذا لو أخذنا مؤشرات أخرى في المتغير التابع والمتعلق بِبُعد العناصر المرتبطة بأداء المهمة مثلا(الإلمام بالمهمة، الالتزام في العمل، الكفاءة، التفاني، الاتجاه الإيجابي)، ماذا لو أخذنا أبعادا أخرى في الأداء؟